

مطالعات

نور الدين درويش

مخاطبات

شعر

دار الأوطان

إصدارات دار الأوطان، 2019.
ردمك: 3-22-696-9931-978.
الإيداع القانوني: السداسي الأول، 2019.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.

دار الأوطان للثقافة والإبداع

محطات/شعر.
نور الدين درويش.
القياس: 20/12 .
دار الأوطان للثقافة والإبداع-الجزائر .
الهاتف: (+213)770 67 23 10 .
البريد الإلكتروني: yahiaoui.2011@live.Fr

إهداء

إلى قارئ
في كلّ الأوقات
حيثما وُجد
كيفما كان
طهر قلبك أولاً...
ابتسم بسمة خفيفة ولو مجاملة...
أنا أنت، اقرأ نفسك بهدوء

نقطة نظامية

هل يعجز الشعر -وهو ديوان العرب- عن تقديم نفسه
بنفسه؟

ألا تستطيع القصيدة أن تقدم نفسها للقراء دون
وسيط؟

لماذا إذن هذه المقدمات الثرية وهذه التصديرات، أم
أنّ التثّر في هذا الموضع صار كملح الطعام.

لا يكاد يخلو ديوان من الدواوين الشعرية من مقدمة
ثرية يوقعها الشاعر صاحب الديوان أو ناقد متمرس أو
دارس عارف بأسرار الكتابة الشعرية أو شاعر أكبر
مقاماً وتجربة من صاحب الديوان، وغالبا ما تكون هذه
المقدمات موجهة -غير بريئة-، فلا يملك القارئ العام
صاحب النية الحسنة- إلا أن ينساق منذ الجملة الأولى
إلى حيث أراد صاحب المقدمة، فيكون ذوقه حينئذ قد
تعرض وهو في غفلة من أمره للتخدير والتحذير في آن،

وأثّه قد ضُرب بينه وبين النّصّ الشعري بسياج نثري
مفرض...

شخصيا لو تُعرض عليّ الآن مجموعة شعرية تحمل في
طياتها أشعارا بمستوى أشعاري المدرجة في باكورة
أعمالي الشعرية (السفر الشاق)، فلن أجازف وأقول
كلاما كبيرا كالذي قاله الأستاذ الدكتور العلامة أبو القاسم
سعد الله (رحمه الله) يومئذ في حقّي وفي حق أشعاري،
كما أتني لن أجازف وأقول كلاما شاحبا كالذي كتبه
أحدهم وأراده أن يكون مقدمة لأحد دواويني، لولا أنّي
تراجعت عن العرض بعدما تبين لي زيف العملة والمكيال.

متأكد من أنّ الأول -وهو من هو- كان يهدف
بالأساس لحظة كتابته تلك للمقدمة إلى رفع معنويات
الشعراء الشباب المدافعين عن العروبة والإسلام،
المتشبعين بحبّ الجزائر، المدافعين عن قيم هذا الشعب
البطل الذي تعرّضت هويته للطمس والتشويه في مراحل
مختلفة كثيرة، كان هدفه الأسمى هو توجيه الشباب نحو
هذه المعاني السامية، والدعوة للتشبث بها، هذا القصد
النبيل أنساه القيمة الفنية المتواضعة للمجموعة الشعرية

المقدمة إليه من قبل رئيس رابطة إبداع الثقافية الوطنية
الأستاذ الطاهر يحيوي، وما قصد يومئذ إذ قال ولكن
قلبه أملى فكتب.

كما أنني شبه متأكد من أنّ رغبة الآخر في إبراز ذاته
الشعرية الطموحة جدا جعلته يبحث وهو أستاذ النقد
عن الكيفية التي تمكنه من إنزال غريمه في الشعر درجة أو
درجتين حتى يتساويا، فإن لم يحدث التساوي صعد إلى
الطابق العلوي وأطلّ، وكم سرّه أن يراني بذلك الحجم،
وما قصد هو الآخر يومئذ إذ قال ولكنها النفس الأمانة
بالسوء.

ما بين قراءة وقراءة وجدتي خارج النص، ووجدت
غيري متأثرا بما قاله هذا وذاك وإنتي في لحظة صدق مع
الذات كهذه أعلن أنني دون ما قاله الشيخ "سعد الله"
طيب الله ثراه، وأنتي أكبر بكثير مما دبتّه "الشيخ الواعد"
وأراد أن يشبته على صفحات ديواني.

لن أثقل عليكم أيها القراء، لن أوجعكم لما أحبته وأرضاه،
لن أخدّر أذواقكم بنثر باهت ولن أحذرکم من خطر محتمل،

أنا فقط أقدم لكم نفسي الأمانة بالشعر، أقدم أفكاري
 وأحاسيسي بعربية بسيطة أحيانا ومعقدة فرضتها لحظة
 الإبداع أحيانا آخر، بنمط تعبيري سماه العرب قديما
 شعرا، ولكم بعد ذلك أن تؤمنوا بما آمنت به أو تخالفوا
 بعضه أو أن تكفروا به وترموه جملة وتفصيلا.

أهديتك ديواني أم اقتنيتّه من المكتبات "كيف كيف"،
 وافقتني الرأي أم خالفتني سيان عندي، ما يهمني ويفرحني
 هو أنك خصصت لي بعضا من وقتك وقرأتني بالكيفية
 التي أردتُ أنا أن أكون عليها... ثم بعد ذلك أوّل كما
 يطيب لك، وقل ما شئت يا قارئِي فأني قد قبلت رأيك
 مسبقا، بل أزيد على ذلك وأقول إني مدين لك...

نورالدين درويش

عودة

بعدما قلت ها أنذا قد نسيتُ
 بعدما قلت يا فرحتي قد سُفيت
 بعد كلّ السنين...
 ها أنا من جديد
 ها هو الشعر يهتّز في داخلي فجأة
 ها أنا أختلي باللّغه
 أحتفي بالنشيد
 ها هو الطيف يخازلي
 ويلوّح لي من بعيد
 إيه يا سفرا لم تزدهُ المسافاتُ إلاّ اقترابا

ويا بذرةً لم يزدها اللّهب سوى
 رغبةٍ في البقاء
 ها هو النبض يسألني من جديد
 هل تريد المزيد !!؟
 هل نسيت الأجرة في حيناً
 "أحمداً، صالحاً ورشيداً"
 إيه يا سنوات الدماء
 إيه يا سكرات الشهيد
 ربما خانني اللفظ في أول النطق
 أو ربما لم أكن واضحاً في السطور
 كان همّي أنا
 أن أغني لها
 أن أغني كما أشتهي وأريد
 إنني الحاضر الغائب المستميت الطريد...

كنت في حضرة الموت والملكين
كان يومئذ بصري من حديد.
بعدهما قلت ها أنذا قد نسيت
ها أنا قد سُفيت
ها أنا أرتمي من جديد
في بحار باللغه،
وبحور الخليل
ها أنا أقتني أثري
وأخطّ القصيد.

صوتي الذي ...

يا أيها الصوت الذي ما انفك يخطفني من الضوضاء من أرضي
ويرحل بي بعيدا في سماء الأغنيات
يا أيها الصوت الذي يأتي على عجل يحرضني ويمضي
ثم يسألني البطولة والبسالة والثبات
يا أيها الصوت الذي أسرى بذكريتي ونبضي
هل ستذكرني وترفعني إذا نسي الرواة
يبست غصوني منذ عهد جف حوضي
إنني الأرض اليباب فليس ثمة زقزقات

جسمي نحيف حامض، فلن سافضي
 كل شبر في الحديقة جاهز ليقول مات
 أين الربيع وأين أين رُواءٌ روضي
 أين عطر حديقتي وفتوتي والأمنيات
 بعضي هنا، وهناك بعضي
 حرقه المكبوت، حرقته تذيب المفردات
 أعلنت للآتين رفضي
 ما يزال القلبُ رَغم خُفوته نَصَبَ الرماة
 صوتي بجمضي
 هذه الأصوات لو يدرون من تلك النّوّة
 أدت فرضي
 هذه أنشودتي ودمي ذخيرة كلّ آت

قسنطينة في ماي 2008

عيد العوانس

أَيُّ عِيدٍ يَا أَوَانِسُ
 أَيُّ عِيدٍ يَا عَوَانِسُ
 أَيُّ مَعْنَى يَتَجَلَّى
 مِنْ وَرَاءِ الثَّامِنِ مَارِسُ
 أَنْهَارِ الْمُسْلِمَاتِ
 كَانَ مِنْ قَبْلِهِ دَامِسُ
 أَوْ صَدَقْتَنَ حَقًّا
 كُلَّ هَاتِيكَ الْوَسَاوِسُ
 خَدَعَةٌ فِيهَا تَجَلَّتْ
 كُلُّ أَنْوَاعِ الدَّسَائِسِ
 هَلْ نِسَاءُ الْغَرْبِ صِرْنَ

بعدَ إعلَانِ التَّنَافُسِ
 بعدَ أَنْ صُلِنَ وَجُنَّ
 غيرَ (ديكورِ) مجالسِ
 غيرَ إَشْهَارِ لِحْوَى
 أَوْ لَجْبِنِ أَوْ بَطَاطِسِ
 أَوْ لِتَرْوِيجِ لِبَاسِ
 أَوْ لِإِغْرَاءِ مُعَاكَسِ
 أَوْ خَلِيلَاتِ بَنْزَلِ
 أَوْ مَطِيَّاتِ لِفَارِسِ
 هَلْ تَحَرَّرْنَ سِوَى مَنْ
 مَا تَبَقَّى مِنْ مَلَابِسِ
 لَيْسَتْ الدُّنْيَا صِرَاعًا

وانتقاماً وتهارس
ليست الدنيا التّساوي
إنّما الدنيا التجانس
كان يجدي لو بقين
في الدّيار كالنّفاس
أو خرجن قاصدات
حلقات ومدارس
أو خرجن طالبات
لقمة تُحيي فلاس
كان يجدي لو صرّخن
عيدنا السّابع مارس
عيدنا في كلّ يوم

خامسٌ مِنْهُ وسادسٌ
إِنَّمَا الثامنُ ذكري
يَأْسَاتٍ وموائسٍ
ذاك عيد الأمّاتِ ..
عازباتٍ لا العرائسِ

مملكة الوهم

مهدة إلى الشاعر (الكبير...)
المدعو أدونيس

عفوا يا منتحلَ الاسمِ
يا سارقِ نبضاتِ الشعراءِ
يا سيدَ مملكةِ الوهمِ
يا من تتوغلُ في الأشياءِ
وفي الأسماءِ وفي المعنى
كي تدركَ سرَّ الغامضِ في لغةِ الحلمِ
بدمشقَ السجنَ التهمةُ والأحقادُ،
وحلمكَ في بيروتَ ستأكله النيرانُ فقمْ عجلْ
اسحبْ أنوارك من عُرفِ العميانِ

واسحبُ آياتك من مُدن الصمِّ
 النخلةُ قد شاختُ...
 والخيمةُ غشاها زبد اليمِّ،
 موبوءٌ حاضرننا والشعرُ بلا طعم
 يا سيدَ مملكةِ الوهم .

"باريسُ" مهيأةٌ فاصدحْ
 اقرأ "بودليرَ" ورتلهُ
 استنطقْ حلمك في "أزهارِ الشرِّ"
 وعيِّ كَأَسك "بالريكار"
 وبالعسلِ السِّمِّ .
 سنةٌ للبوج، وأخرى للإصغاء
 "باريسُ" تلقنُ طفلَ الشرقِ تراقصهُ

"باريس" تغازله وتُعاتبه،
تَجْتَسُّ مَخَافَهُ
تستنفذ طاقته وتعدّه للنوم.
سنة للبوح ، وأخرى للإصغاء
سنة أخرى تمتد وتغرق في الأضواء
الدهشة تأسرنا
الدهشة تسرقنا منا،
وتثير شهيتنا لتابعة " الفيلم
يا سيد مملكة الوهم.

الليلُ الغربةُ والأشباحُ وراقصةُ الملهى
تستنفِرُ حُجْرَتَهَا
تستعجلُ أجزتها،

وتغير في " الرتم "
 ادفع يا شاعر كل الأزمان
 ادفع ، كي تسمع موسيقي - أرقى -
 من موسيقي الشعر العربي
 موسيقي تروي الحزن ،
 وتروي الحب على إيقاع الرعشة في الجسم
 تنساب الموسيقي ،
 تنساب الرعشة تنطفئ الأضواء
 ويطول الليل يطول العزف ...
 سماء الحجر راقصة ،
 وسمائك بالغميم .
 يا سيد مملكة الوهم

هل تذكرُ شيئاً عن "بيروت"؟
 عن شكلِ الصبيةِ في "طرطوس"
 وفي القسمِ؟
 الوقتُ يحاصرُ فيكَ الوقتَ،
 ولا وقتٌ للنزهةِ في المنفى
 "لبنانُ" كعادتها "لبنانُ"
 تستوعبُ غربتنا حيناً
 وتغربنا حيناً
 و"دمشقُ" الأمس "دمشقُ" الآن،
 نهارُ الشامِ بلا شمسٍ،
 والليلُ بلا نجمٍ
 الوقتُ يحاصرُ فيكَ الوقتَ...
 كتابُ الأمسِ، اليومَ مكانٌ للذكرى،
 لإعادة ترتيبِ الأسماءِ بلا خوفٍ،

ولرسمِ الفاصل بين الطفلةِ والأمِّ

ها أنتَ بلا وطنٍ...

وبلا اسمٍ

يا سيِّدَ مملكةِ الوهمِ

سنوات تاكل من عمر السنوات،

لغةٌ تنساب وتغرق في اللذاتُ

لغةٌ تمتصُّ حرائقنا

تُسينا اللعبةُ فيا كلَّ هزائمنا

تسينا ليلَ الذلَّةِ والضَّيمِ

ما أجملَ جُمَلتنا تترحلقُ في ثلجِ المساءِ

ما أروعَ صورتنا

في الطَّينِ نغمِّسها،

فتنمقُها المرأةُ
 هيا يا راويةَ الزمنِ الآتي
 هيا نتبارى بالكلماتُ،،
 نتباهى بالأوصافِ وبالجمجِ ...
 هيا
 وتُفاجئنا الأحداثُ بعولمةِ الأشياءِ
 وعولمةِ الأسماءِ
 وعولمةِ المعنى
 وعلينا تزيينُ "الديكورِ" بما شاءوا
 وإعادةُ ضبطِ الصورةِ والرقمِ
 يا سيد مملكةِ الوهمِ.

 ماذا في الجبَّةِ يا "ميار"؟

أَيْنَ اللُّغَةُ الْبِرْكَانُ

وَأَيْنَ الشَّعْرُ الْكَاشِفُ، أَيْنَ الْجَنَّةُ أَيْنَ النَّارُ؟..

الْحِجْرَةُ رَاقِصَةٌ وَسَمَاوُكٌ بِالْغَيْمِ....

فَمَتَى تَهْمِي؟

مَنْحَتَكَ الْأَعْوَامُ مَنَابِرَهَا كِي تَرَسِّمَ ذَاكِرَةَ الْمَنْفَى،

لَكِنَّكَ لَمْ تُفْصِحْ ،

لَمْ تَكْشِفْ عَنْ مَدْلُولِ الْغَيْمَةِ فِي الرَّسْمِ.

مَنْحَتَكَ الشَّاشَةُ سَاعَاتٍ أُخْرَى

كِي تَخْتَمَ ذَاكِرَةَ الْمَنْفَى

لَكِنَّكَ لَمْ تُفْصِحْ

لَمْ تَفْلَحْ فِي تَوْضِيحِ الْغَامِضِ فِي الْمَعْنَى

أَصْبَحْتَ بِلَا مَعْنَى

وَجَمِيعُ الْمَصْطَفِينَ وَرَاءَكَ قَدْ مَلُّوا

خَدَشُوا بِالنَّصِّ حَنَاجِرَهُمْ،

فأصيبوا بالعمم
يا سيد مملكة الوهم.

ها أنت..
وها الوقتُ المستقطعُ منك يعودُ إليك
يوقعُ فيك شهادته،
ويلوحُ بالجرمِ
ها إنك يا "ابن أبي العوجاء" تمُّ رسالتك
الأخرى
وتعجلُ بالحسمِ
"إنَّ الإنسانَ لفي قلقٍ"
ووظيفتهُ تمزيقُ الأستارِ بلا خوفٍ،
وحجابُ المرأةِ عيبُ المرأةِ والعلمِ"

ها أنت تقيمُ صَلَاتَكَ في المنفى
 وتزينُ وجهَ الكعبةِ بالفحمِ .
 العالمُ يفتحُ فيك نوافذه
 ويصمّمُ فيك خرائطه...
 ويبالغُ في اللومِ
 والثابتُ فيك تَحَوُّكَ العاجزُ عن فهمي
 يا سيدَ مملكةِ الوهمِ .

 كلُّ الشاشاتِ مِياةٌ
 والنَّجمُ الماردُ قد يهوي في العتمةِ كالسهمِ
 لا شيءٌ تغَيَّرَ في " لبنان "

فـ "أوروبا" الأمسِ "أوروبا" الآن...
 ولن ترضى...

لا فرق إزاءك بين الحاكم والمحكوم
لا فرق إزاءك بين الظالم والمظلوم
لا فرق لديهم بين القادم من " سيرا " ..
والقابع في " الخرطوم "
وسواءً في " باريس " و" لندن "
أو " جنيف " و" روما "
أنت المستهدف دوماً ...
إلا،

حين تجاهر بالإثم.
اسبح يا ماهر فوق الماء
وتحت الماء
وما بين الأمواج،
وخارج منطقة العوم
فالنجم المارد قد يهوي في العتمة كالسهم

يا سيد مملكة الوهم.

من عمق "دمشق" إلى "بيروت" إلى "باريس"

إلى الحلم - المنفى -

لا شيء سوى المنفى

لا شيء سوى نصِّ مبتورٍ يطفحُ باليتم

جدد أحلامك والمشهد

أكتب بالأبيض والأسود

أكتب كلَّ الأجناسِ

وأنت الناقدُ، في منفاك،

إذن فانقذ

أنت الجمعُ المفردُ،

غيرَ فينا ثقافتنا الأولى

عَلِمْنَا الشُّعْرَ،
 وَعَلِمْنَا يَا شَيْخُ مَتَى نُلْحِدُ
 جَرْدْنَا مِنْ - كَانَ الْمَاضِي -
 أَدْخَلْنَا الْحَاضِرَ،
 عَلِمْنَا الْأَسْمَاءَ
 فَأُمْتُنَا لَا تَعْرِفُ إِلَّا اللَّهَ وَأَحْمَدُ
 جَرِبْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ لَكِنِّي تَصْعَدُ
 عَدَدٌ وَحَدٌ
 جَدِدٌ جَرِدٌ
 هَدِمْتُ شَيْدٌ
 نَصْرٌ هَوْدٌ
 فَدِ "نُوبِلَ" هَامَتْهَا
 وَلِعَلَّكَ قَدْ تَخَلَّدُ
 يَا شَاعِرْنَا (الْأَمْجَدُ)

مسافر بأشعاري

أنا المسافر في الدنيا بأشعاري
أنا المغامر صوبَ الماء والنار

أنا الذي غمَسَ الألفاظَ في دمه
فاستنفرتهُ وهبَّتْ مثلَ إعصار

دَعَوْتَهَا فاستجابت لي مؤازرةً
صَحْتُ النَّصِيرَ فَكَانَتْ خَيْرَ أَنْصَارِي

ورافقتني إلى الميدانِ باسمه
صالتُ وجالتُ معي مِنْ غَيْرِ إِدْبَارِ

ما خانت النبض، ما ارتدّت ولا وهنت
في الرحلتين تحدّت كلَّ جبار

أنا المسافر في دنيا الهوى نغما
تدفق الحبُّ ألحانا بأشعاري

ترنم الطيرُ مزهواً على فني
وفي البساتين فاحت ریحُ أزھاري

مسافرٌ في رياض الروح ساقيةً
جداولي رسمت في الأرض أطواري

قد توغلُ النفسُ، قد تسمو بنبضها
وما "المسافات" إلا بعضُ أثمّاري

وَإِنِّي دَائِمًا أَمْتُدُّ أَعْنِيَّةً
حَرِيًّا، وَلَنْ نَحْوِ الْأَزْمَانِ أَثَارِي

أَنَا الْمَسَافِرُ، أَشْعَارِي مَسَافِرَةٌ
مِثْلِي، وَمِثْقَلَةٌ مِثْلِي بِأَسْرَارِي

إِنَّا انْعَمَسْنَا مَعًا فِي حَبْنِ الْأَبْدِي
حَتَّى ارْتَوَيْنَا وَفَاضَتْ مِنْهُ أَنْهَارِي

غَمَّسْتُهَا فِي دَمِي، فَاسْتَسَلَمْتُ لِقَمِي
نَابَتْ عَنِ الْقَلْبِ، أَدَّتْ كُلَّ أَدْوَارِي

إِذَا صَوْتُ صَحَّتْ عَجَلِي مَجْلَجَلَةٌ
وَإِنْ غَفَوْتُ غَفَّتْ مَا بَيْنَ أَشْفَارِي

إِنِّي أُسِيرُ عَلَى إِيقَاعِ نَبْضِهَا
وَإِنَّهَا لَا تَرَى إِلَّا بِمَنْظَرِي

عَشْرُونَ عَامًا مِنَ التَّرْحَالِ مَا تَعَبْتُ
تُمْلِي فَأَكْتُبُ أَوْ أُمْلِي بِإِصْرَارِي

أَدَّتْ فَرَائِضَهَا فِي الْحُبِّ كَامِلَةً
ثُمَّ اسْتَوَتْ خَنْجَرًا فِي صَدْرِي الْعَارِي

عَرِفْتُ بَعْدَ فَوَاتِ الْعُمَرِ أَنَّ دَمِي
قَدْ بَاعَ بِالسُّحْتِ فِي أَسْوَاقِ أَنْصَارِي

إِنِّي أَحَاوِلُ إِتْحَادَ الْحَرَائِقِ فِي
صَدْرِي، فَتُشْعَلُهَا الذِّكْرَى وَأَشْعَارِي

وَإِنِّي كَمَا أَطْفَأْتُهَا التَّهْبِتُ
لَتَسْتَمِرَّ عَذَابَاتِي وَأَسْفَارِي

أَنَا الْمَسَافِرُ فِي الْأَرْضِ الْخَرَابِ، هَوْتُ
أَعْشَاشُ قَلْبِي وَفَرَّتْ كُلُّ أَطْيَارِي

لَمْ يَبْقَ مِنِّي سِوَى أَنْشُودَةٍ غَرِقَتْ
فِي حَزْنِهَا، وَفَوَادٍ شَبِهَ مِنْهَا

أَسِيرٌ وَحْدِي وَوَحْدِي أَقْتَنِي أَثْرِي
مَحَطَّتِي بِالشَّقَا.. حُفَّتْ وَبِالنَّارِ

أَلْقِي الْبُذُورَ وَيَسْقِي تَرْبَتِي عَرْقِي
وَأَسْهَرُ اللَّيْلَ فِي تَرْمِيمِ أَسْوَارِي

مسافرٌ قَدري أن أحتمي بدمي
وأن أواصلَ رغم الجرح مشواري

قسنطينة في 2007

مهر الرؤى الحالمه

العواصفُ أرجوحةٌ للسفر
 والمسافاتُ جسرٌ طويلٌ
 وللبذرةُ الدفءُ والفترةُ اللاّزمه
 قد تثير القلادة حسّ الورود،
 فتحسدُ محبوبتي مدنٌ ونساء
 قد تعرقلُ خطوي الخلاخيلُ
 لكنني بالغُ سدرهَ المبتغى
 كلّ مالي،، دمي
 مهرُ هذي الرؤى الحالمه
 قالها ومضى مسرعاً في الزحام
 كان يعلم أنّ الذي يتعثّر في الركض ،

أو يستكينُ إلى الخوف ،
 تركله الأرجلُ الناقهه .
 كان يعلم أنّ الزهور الجميلة آيلةٌ للذبول
 وأنّ الزغاريد ليست سوى صرخة باسمه
 فلم يخدع بالنياشين ،،
 لم يحتفل بالدمى الناعمه
 ظلّ يجري وظلّت وراءه تجري الخيول
 مسّه مثلُ ما مسني من لغوب
 شفّه أن يرى وجهه موغلا في الشحوب
 شفّه وجهه فاستدار إلى قلبه
 فتجلّى له شعره
 وتجلّت له اللحظة الحاسمه
 كان وحده عند خط الوصول
 كان وحده بين الردى وأنين الذهول

لم يجد مخرجا
 لم يجد في يديه سوى قلم فرمى
 فاستدارت إلى صدره الآلة الراجمه
 كان يدري وقد لاذ بالصمت عند النزول
 بأن الضياء الذي شدّه شدني
 وبأن المرايا التي خدشت وجهه مرّة
 سوف تخدشني دائما
 المسافة بيني وبين الذي كنته في الثلاثين
 ليست سوى حفرة
 إنه الآن في قبره
 وأنا جرفتني السيول
 لقد مات منتصرا للحياة
 وعشت أنا بعده نادما
 كان يعرف لونَ الفصول

ولكنه الآن
لكنني الآن ضيعة رقم البدايات
ولا أعرف انخاتمه.

قسنطينة في 2006

عبث المشافي

قيل له : لا علاج لك هنا في الجزائر،
 إن لم تُنقل بسرعة إلى الخارج حتما
 ستموت .. ولأنه فقير والعملية في
 الخارج مكلفة
 بدأ يحلم بحياة طويلة

طفلٌ تطارده عقاربُ ساعةٍ
 عجلى، تضيقُ به الدروبُ ولا يضيقُ

طفلٌ تُسلِّه المصحَّةُ للردى
 حيا، فيحيّا ميتا، دمه المعيقُ

طفلٌ يساقُ لغيبه في يومه
 فتحملي عبث المشافي يا عروقُ

لَكَ أَيُّهَا الْمَفْجُوعُ بَعْضُ حِكَايَةٍ
وَالْقِصَّةِ الْمَاسَاةِ تَرْوِيهَا "الشُّرُوقُ"

قَتَلُوكَ فِي أَوْرَاقِهِمْ خَطَأً وَمَا
قَتَلُوكَ، مَا ابْتَلَعَتْ دَفَاتِرَكَ الشُّقُوقُ

مَا زِلْتِ تُوْمِنُ بِالْحَيَاةِ وَنَبْضِهَا
وَالنَّفْسُ تُوْغَلُ إِذْ تُحِبُّ وَكَمْ تَسُوقُ

لَكَ جَنَّاتٍ فَسِيحَاتٍ وَغِيْمَةٌ
حَدَّثَتْ بِنِعْمَةٍ مُبْتَلِيكَ بِمَا يَلِيْقُ

اقْرَأْ جِرَاحَكَ يَا "أُسَامَةَ" وَاقْفَا
فَلَعَلَّ أَفْتِدَةً مُغَلَّفَةً تُفِيْقُ

اقْرَأْ قَصِيدَتَكَ الْجَرِيحَةَ وَابْتَسِمْ
بِالْبَسْمَةِ الْحَرَّى سَتَنْطَفِئُ الْحَرُوقُ

لَا تَلْتَفِتْ لِهَوْتِ، ظِلُّكَ وَارِفٌ
وَأَمَامَكَ الْجَنَاتُ وَالشَّجَرُ الْوَرِيقُ

الاثنين 14 مارس 2016

شمس لا تغيب تماما

فتحتُ النوافذَ هياتُ نفسي
تناسيتُ كلَّ جراحاتِ أمسي

صغيرُ البلابلِ أنعشَ روجي
وزهوُ الفراشاتِ أيقظَ حسي

ربعيةَ البسماتِ أطلي
ولا تُخلفي موعدي، أنتِ شمسي

دنا موعدي ، والقصيدة حبل
وما عاد يشفي غليلي همسي

لقد صادروا في المحافل صوتي
وقد جاهروا بالعداء لجنسي

جميع المحطات ترصد خطوي
وكلّ الدواوين تطلب رأسي

وحيث اتجهتُ ووليتُ أمري
رأيت العناكب تنسج حبسي

فتحت النوافذ ناديت شمسي
وأعلنت عن نيّتي دون لبس

كتبت على اللوح هذا ربيعي
فأعطى المحبّون أروع درس

فخذرني الظلّ مهلاً حبيبي
فإن الملايين تغري وتنسي

فكم من محبٍ تخلّى وولّى
وبعض الأباليس من صنع إنس

وحال الهوى بيننا، فاختلفنا
فجاد بنا الركب في يوم نحس

تداعى على العرب من كلّ جنس
وناب عن العرب نفظ وكرسي

وما بعد "ديفيد" و "الدولتين"
تباع فلسطين طينا بفلس

تغلق باب بغزة ليلا
وباب سواها بساحات قدسي

فيا بئس ما يدّعيه سفيه
ويا بئس ما يرتجي حين يمسي

وناديت من شدة الروع : هبوا
فكنتُ كمنّ صاح ليلا برمس

فكمّ يمينه طعنت بيسار
وكمّ "خزرج" حاصروها "أوس"

وما ضرني مثلُ كيد شقيق
أباح دمي مستعينا بفرس

توالت علينا السهام توالت
فمن أيّ ثقب أسدّد قوسي

فَتَحْتُ نوافذ قلبي كثيرا
ولكنني ما شَعَرْتُ بِأُنْسٍ

كَأَنَّ الحِياةَ تُقايِضُنِي في
حياتي بصمت، وترجو التأسّي

سَمِئْتُ أنا من حديث المقاهي
ضَجِرْتُ، وكم ضَجِرْتُ مِنْه نَفْسِي

أَتوقُ إلى بَسْمَةِ وشعاعٍ
يُبَدِدُ غَيْمِي ويذهب بؤسِي

أحنُّ إلى فاعلاتن فعولن
تهذبُ لفظي وتضبطُ حسي

أيا "عبلة" الكلمات شمس
فلا تحجبي الشمسَ عن آل عبس

تسامي الهوى يا "سعاد" وكعب
بذكريك ناطح كأسه كأسِي

ويا "عامرية" "سيرتا" أطلي
ففي كلِّ حيِّ بقيةٌ "قيس"

سيرتا في 24 أكتوبر 2017

الترنيغة أصلاً وترجمة

ترنيغة من فسير الدّلام

تُرَاقُ سِرْسُ المَحَاسِلِ خِطْرِي
 فِي طُرُقَةٍ مِّنْ شَثَارِ اليَنُوعِ
 وَفَجَّ الكَوْنَدَلِ إِغْرَاجاً
 وَفَصِّ قَرِيمِ بِنَاهَاتِ بَاسِ
 وَتَوَعُّضِ غَاجِ
 فَلَا غِلْجُ النِّخْرُوسِ قَاطِكِ سِرْخَاً
 وَلَا التَّنَّاعُ غَنَّتْ بِهَا البَسَاتِرُ الطَّامِيَاتُ
 لِدرُويشِ تَرْنِيغَةً مِّنْ فَسِيرِ الدِّلَامِ
 وَهَمَشِ الطُّرُوقِ الغَدِيمَةِ
 أَيُّ نَجْبِ سَيْطَمِي نِعَايَاتِ رُودِي المَبْدَمِ

بالدَّانِ والبرِّدَجَاتِ
 قَاسَطَاتٌ جُعودُكَ يَا نور
 وظلُّ الشَّجَرِ لم يَرتو بمَاءِ النَّهْرِ
 سَيَعَجِّلُكَ فُجُ الكَوْنَدَلِ الهَابِي
 وغَلِجُ النَّخْرُوسِ فِي البَادِيَاتِ

شفاظة : شدّيت رسا ما ردالوشلي

دندنة من قاموس الغسق

تُراوِدُ أجراسُ الخلاخيلِ سَمْعِي
 فِي لحظةٍ من مساءاتِ الربيعِ
 وهيكَلُ العودِ منصتاً
 والنبتةُ المفعمةُ بدهشةِ الإعجابِ
 ورغبةِ المدلِّ
 فلا ريشَ الطاوويسِ أعطاك سراً
 ولا البوماتُ تغنَّتْ بها الجنانُ المفجعةُ
 لِـ درويشِ دندنةٍ من قاموسِ الغسقِ
 وحواشي الأرصفةِ المنسيةِ
 أيُّ كابوسِ سيرعِبُ تلاويحَ حلبي المحصنِ
 بالصبرِ والأمانِ
 متوحّشاتٍ قسماًتِك يا نور

وظلُّ الشجر لم يرتو بماء النَّهر
سيخذلك هيكل العود المهترىء
وريش الطاووس في البراري

أقبل على الشعر

يجتاحك النور في ليل سحائه
غطت سماك وغطت نجمة الأمل

يجتاحك النور يا نور الضياء بدا
هيئ قوافيك هيئ أعذب الجمل

كنت الصبور، حباك الله.. خذ نفسا
اجلس إلى الضيف سله عن رؤاه سل

لا تلتفت لعواء الليل ، مدَّ يدَا
سطر على اللوح حرف النون واحتفل

يغنيك ماضيك والذكرى بما حملت
تظنّ تشرق فينا دونما ملل

ناديك منتزه للشعر هودجه
نادي الأجابة أضحي مضرب المثل

عجل بإعلانه صرحاً لمن حللوا
وانخر به حلّة من أروع الحلل

لا البعد يثنيك عما أنت تطلبه
ولا السنين التي مرّت على عجل

لا تأسفن على ما فات من عمر
طعم القصيدة في الستين كالعسل

أقبل على الشعر لا ترسم نهايته
فالشعر عمره متروك بلا أجل

عين اسمارة في 2018/11/11م

الشاعر في سطور

من مواليد سيرتا (قسنطينة) 1962م.
 كتب الشعر ونشر قصائده في الجرائد والمجلات
 منذ منتصف الثمانينات من القرن الماضي
 خريج معهد الحقوق والعلوم الإدارية.
 حائز على شهادة الكفاءة في مهنة المحاماة.
 مصنف إداريا في رتبة مستشار وهي أعلى رتبة في
 الوظيف العمومي.

إشتغل إداريا بجامعة قسنطينة في كل من العلوم
 الاقتصادية وعلم الاجتماع ثم العلوم الاجتماعية
 آخر منصب شغله ولمدة عشر سنوات قبل تقاعده
 سنة 2016 هو الأمين العام لكلية العلوم الدقيقة
 بجامعة قسنطينة 1

ورد ذكر الشاعر في:

- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين عن مؤسسة البابطين الكويت
- موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين عن دار النهضة سنة 2003 _الجزائر.
- مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين. صادر سنة 2000 م الكويت.
- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى 2002 م. كامل سلمان الجبوري /دار الكتب العلمية 2003 بيروت
- موسوعة شعراء الجزائر. صادر عن فريق بحث/جامعة منتوري قسنطينة
- معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين /أ.د عبد المالك مرتاض سنة 2007/ الجزائر

العضوية

- عضو اتحاد الكتاب الجزائريين

- عضو مؤسس في رابطة إبداع الثقافية الوطنية
ونائب رئيسها منذ تأسيسها سنة 1990 إلى
غاية توقفها عن النشاط في بدايات القرن الحالي

الإصدارات

- السفر الشاق "ديوان شعر" صادر عن رابطة
إبداع الثقافية سنة 1992 م

- مسافات "ديوان شعر طبع أربع مرات الطبعة
الأولى عن جامعة قسنطينة سنة 2001

الطبعة الثانية عن جامعة قسنطينة سنة 2002

الطبعة الثالثة عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

بمساهمة وزارة الاتصال والثقافة سنة 2002م

الطبعة الرابعة عن المؤسسة الوطنية للاتصال.

النشر والإشهار بدعم من وزارة الثقافة سنة

2009م

- البذرة واللّهب. ديوان شعر صادر عن دار

أمواج سنة 2004 م

- روضة التلميذ. ديوان شعر للأطفال عن دار الهدى بتكفل تام من وزارة الثقافة سنة 2013م
- تحسدها النساء والمدن. ديوان شعر كله لسيدة المدن قسنطينة. صادر عن منشورات فاصلة 2017
- أدباء الجزائر ومثقفوها يتحدثون. مجموعة حوارات في كتاب من جزأين. صادر عن مؤسسة الماهر سنة 2018

إسهامات

- عمل متعاوناً في مجال الثقافة والإبداع في كل من جريدة النور وبعدها الهلال ثم مشرفاً على القسم الثقافي بجريدة النور الجديد
- استضاف في حصته نون وما يسطرون على قناة الصباح الفضائية رفقة صنويه محمد شايطة وناصر لوحيشي العديد من الوجوه الأدبية

- كاتب كلمات الأغنية الشعبية التي لاقت
رواجاً "قسنطينة نارها قادات" والتي أداها المطرب
محمد حمدي سنة 2015
أحد الكتاب الخمسة الذين ألفوا "ملحمة قسنطينة
الكبرى" التي عرضت في الافتتاح الرسمي لـ
قسنطينة عاصمة الثقافة العربية سنة 2015م.

فهرس

- إهداء 7
- نقطة نظامية 9
- عودة 13
- صوتي الذي 17
- عيد العوانس 19
- مملكة الوهم 23
- مسافر بأشعاري 37
- مهر الرؤى الحامله 43
- عبثُ المشافي 47
- شمس لا تغيب تماما 51
- الترنيغة أصلا وترجمة ترنيغة من فسير الدّلام 57
- دندنة من قاموس الغسق 59

61	أقبل على الشعر
65	الشاعر في سطور
71	فهرس